٤ ـ لا « معجزة » بل نضال صحيح

« المعجزة » ، التي اتحدث عنها ، صدمت حكام اسرائيل ولا تزال تصدمهم · لكن شوفينيتهم الخرقاء تحول دونهم والاعتراف بان « المعجـــزة » ـ اذا كانت موجودة حقا ـ فهي انه لا يزال موجودا ، في الربع الاخير من القرن العشرين ، رجال سياسة يتوهمون انه في مقدورهم ان يزيلوا من الوجود اي شعب مـــن الشعـوب ·

هذه الحقيقة صدمت روبين بركات حين كان سكرتيرا عاما للهستدروت · وفي ١٩٥٥/٣/١٠ هتف ، متألما ، هتافه المشهور : لم نكتسب خبرة في علاقاتنـا مع الاقليات (يعني :العرب) · فقد حسبنا ان تكون اسرائيل دولة يهودية نقية بدون اقليـــات » ···

وامنون لين ، النائب العنصري (عن الليكود) والذي يتباهى بكرهه للعرب، صاح مندهشا : « حتى حادث كفرقاسم (١٠) المؤلم لم يؤد الى هرب العرب الى ما وراء الحدود » (١١) !

وحتى التباكي على « خطر تعريب » هذه المنطقة او تلك في اسرائيل ، بعـد ثلاثين عاما من طرد العرب وهدم قراهم ومصادرة اراضيهم وانشاء المستوطنات اليهودية عليها، هو ـ بالاضافة الىكونه عملا عنصريا مكشوفا ـ اعترافضمني بان السياسة العنصرية في زمننا هي سياسة خرقاء وفاشلة حتما ·

بمختلف الوسائل جرى اجلاء الاكثرية الساحقة من الشعب العربي الفلسطيني عن المناطق التي اصبحت ، فيما بعد ، « دولة اسرائيل » · ومن اصل ٥٨٥ قرية عربية كانت قائمة في حدود اسرائيل الحالية (بدون المناطق التي جرى احتلالها في عام ١٩٦٧) هدمت ٤٧٨ قرية عربية ولم يبق سوى ١٠٧ قرى عربيـــة · وانخفضت نسبة العرب ، في هذه المناطق من ٥٢ بالمئة الى ١٧٫٩ بالمئة فـــي سنة ١٩٤٩ (لم يبق منهم في اسرائيل سوى اقل من ١٧٠ الـــف نسمة) · واستمرت هذه النسبة فيالانخفاض حتى وصلت ، في عام ١٩٥٠ ، الى ١٢٫٩ بالمئـــة ·

وبمختلف القوانين ، وبالاجراءات العسكرية ، صادرت السلطات الاسرائيليـة الاغلبية الساحقة من اراضي القرويين العرب · وتشير الاحصاءات الحكومية ، في العام ١٩٥٢ ، الى ان القرويين العرب كانوا يملكون ويزرعون ١٫٢٥٠٫٠٠٠ دونم (١٠ دونما يساوي هكتارا واحدا) · وفي العام ١٩٥٣ ، وبموجب قانون خاص ، صادرت السلطات ما يقرب من مليون دونم من هذه الاراضي بالاضافة الى الاراضي التابعة للوقف الاسلامي وتبلغ مساحتها حوالى ٧٠ الف دونم ·

وفي الجليل ، الذي يدعو المسؤولون الى الاسراع في « تهويده » ، كـــان